تفسير إبن كثير

إِذْ يَقُولُ الْمُنَافِقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ غَرَّ هَٰؤُلَاءِ دِينُهُمْ ۗ وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَإِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ

وقوله : (إذ يقول المنافقون والذين في قلوبهم مرض غر هؤلاء دينهم) قال علي بن أبي طلحة ، عن ابن عباس في هذه الآية قال : لما دنا القوم بعضهم من بعض قلل االله المسلمين في أعين المشركين ، وقلل المشركين في أعين المسلمين فقال المشركون : (غر هؤلاء دينهم) وإنما قالوا ذلك من قلتهم في أعينهم ، فظنوا أنهم سيهزمونهم ، لا يشكون في ذلك ، فقال االله : (ومن يتوكل على االله فإن االله عزيز حكيم)وقال قتادة : رأوا عصابة من المؤمنين تشددت لأمر االله ، وذكر لنا أن أبا جهل عدو االله لما أشرف على محمد - صلى االله عليه وسلم - وأصحابه قال : واالله لا يعبدوا االله بعد اليوم ، قسوة وعتوا .وقال ابن جريج في قوله : (إذ يقول المنافقون والذين في قلوبهم مرض) هم قوم كانوا من المنافقين بمكة ، قالوه يوم بدر .وقال عامر الشعبي : كان ناس من أهل مكة قد تكلموا بالإسلام ، فخرجوا مع المشركين يوم بدر ، فلما رأوا قلة المسلمين قالوا : (غر

هؤلاء دينهم)وقال مجاهد في قوله - عز وجل - : (إذ يقول المنافقون والذين في قلوبهم مرض غر هؤلاء دينهم) قال : فئة من قريش : [أبو] قيس بن الوليد بن المغيرة ، وأبو قيس بن الفاكه بن المغيرة ، والحارث بن زمعة بن الأسود بن المطلب ، وعلي بن أمية بن خلف ، والعاص بن منبه بن الحجاج ، خرجوا مع قريش من مكة وهم على الارتياب فحبسهم ارتيابهم ، فلما رأوا قلة أصحاب رسول االله - صلى االله عليه وسلم - قالوا : (غر هؤلاء دينهم) حتى قدموا على ما قدموا عليه ، مع قلة عددهم وكثرة عدوهم .وهكذا قال محمد بن إسحاق بن يسار ، سواء .وقال ابن جرير : حدثنا محمد بن عبد الأعلى ، حدثنا محمد بن ثور ، عن معمر ، عن الحسن في هذه الآية ، قال : هم قوم لم يشهدوا القتال يوم بدر ، فسموا منافقين - قال معمر : وقال بعضهم : هم قوم كانوا أقروا بالإسلام ، وهم بمكة فخرجوا مع المشركين يوم بدر ، فلما رأوا قلة المسلمين قالوا : (غر هؤلاء دينهم)وقوله : (ومن يتوكل على االله) أي : يعتمد على جنابه ، (فإن االله عزيز) أي : لا يضام من التجأ إليه ، فإن االله عزيز منيع الجناب ، عظيم السلطان ، حكيم في أفعاله ، لا يضعها إلا في مواضعها ، فينصر من يستحق النصر ، ويخذل من هو أهل لذلك .